السفير

عنوان: معرض استعادي في «مركز بيروت للمعارض»

عنوان ثانوي: شفيق عبود.. اللوحة كجِلْد

المصدر: السفير (531 كلمة)

تاريخ ميلادي: 06/06/2012

الصفحة: 18

كاتب: بزون احمد

الشرح: التجول في معرض شفيق عبود الاستعادي، في مركز بيروت للمعارض، مريح من حيث سينوغرافيا تعليق الأعمال، إذ نتنقل بيسر وانسياب لطيف بين أعمال جدارية كبيرة وأخرى صغيرة، كما أنه واضح من حيث استبيان مراحل الأعمال بسهولة من البدايات الواعدة إلى النهايات التي قدمت فناناً متميزاً وعلماً من أعلام التشكيل في لبنان وخارجه. وقد ساهمت منتخبات ندين بكداش وصالح بركات في رسم خطوط واضحة لمسيرة الفنان، التي استمرت من بداية الأربعينيات (مواليد 1926) حتى العام 2004. أما المعرض، الذي يستمر لغاية 8 تموز المقبل، فضم أعمالاً تتراوح بين العامين 1947 و2003، وتضمنت، بالإضافة إلى التصوير اللوني، بعض أعمال السيراميك والبرونز والسجاد.

غادر شفيق عبود لبنان إلى باريس في العام 1947، وبقي يتنقل بينها وبين بيروت إلى أن أجبرته الحرب على البقاء في محترفه الباريسي، والاندماج في المجتمع التشكيلي الفرنسي حتى رحيله. ومن ينظر إلى بدايات تجربته في أعمال المنظر الطبيعي أو التشخيص ينتبه إلى أنه كان على علاقة، من بُعد، بما يجري في الخارج من اتجاه نحو التجريدية وما تلاها من مدارس، ففي الوقت الذي حافظ فيه على وجود الأشكال الطبيعية والبشرية ووضوح حضورها، كان ينحرف منذ البداية نحو التخفيف من الاهتمام بالتفاصيل أو الواقعية التصويرية، لصالح الاهتمام بالمساحة اللونية أو الاهتمام بتظهير انطباعية مرة، وتعبيرية مرة أخرى. حتى إن بعض أعمال المرحلة اللبنانية الأولى أبرزت اتجاهاً نحو الانغماس في التجريد اللوني، وقد تدرج في ذلك، في سنين لاحقة، إلى أن ألغى الحضور المباشر للطبيعة والإنسان، من دون أن يغيبا من مخيلته أو من عمق لوحته. فهو بقي يستحضر الطبيعة التي أغرم بها أكثر من التشخيص بالطبع.

المتعلقات

jpg.

jpg.

شفيق عبود الذي تردد على محترف أندره لوت لم يتجه إلى التكعيبية، والذي تابع دروس فرنان ليجيه لم يتبعه في تكعيبيته أيضاً ولا في أعمال البوب آرت، بل بدا أكثر انجذاباً لروجيه بيسيير، من حيث أسلوبه في تقطيع مساحة اللوحة، وهو من أساتذته في مدرسة باريس التي انضم إليها في بداية الستينيات. كما تأثر ببيار بونار، من جماعة «الأنبياء»، لا سيما بخطوطه المبسطة والاهتمام المركّز باللون.

يفتننا شفيق عبود في لعبته اللونية التي ابتعد فيها عن أي نمطية، كما نحا بها في اتجاه لا يكرس فوضى التجريد، ولا يقدس الصدفة في وضع اللون، بل يعمل على هندسة مساحته بصرياً. بحيث يقدم أحياناً قماشة تشبه بحدودها الداخلية الخلايا المكبرة للجلد، وهو كثيراً ما تحدث عن سطح اللوحة كجلد. وأحياناً يقسم اللوحة الكبيرة إلى لوحات أو مقاطع منفصلة، بحيث تتحد المساحة وتنفصل في آن. على أن التقطيع الداخلي للمساحة لا يقف عند شكل أو نمط، بل يتنوع في مروحة توليدية واسعة، فلا تشبه لوحة لديه أخرى. حتى إنه يكسر هذا السياق في كثير من الأحيان، بحيث يضعنا أمام مساحات واسعة ممسوحة بلون صافٍ تتحرك فيها كتل لونية أو تشكيلات حرة.

بقيت لوحة عبود تتراوح، من حيث الشكل، بين تجريد يذوب فيه الشكل، وآخر تحضر فيه ظلاله الخفيفة، فيلوح شكل رجل أو امرأة، ومرات كثيرة يستحضر المنظر الطبيعي اللبناني الذي تتدفق فيه ألوان حارة، وضوء شرقي قوي، ويتذكر، من خلاله، جبال لبنان وسهوله، فيصور بالألوان والخطوط الحرة ما يتذكره من طفولته مرة أو من شبابه أو من زيارة لأرض الوطن مرات، فيبدو في اللوحة كأنه يسرد تفاصيل مشهد أو حياة أو أحداث رأتها عيناه، لكن من دون أن يحوّل السرد إلى تكنيك أدبي. يروي بالضوء واللون، من دون أن يلتزم زمناً أو مكاناً أو اسماً أو طبيعة محددة، وإن صور في بعض الأعمال سوداوية نكسة حزيران 1967.

أحمد بزون

حقوق النشر محفوظة © شركة «السفير» ش.م.ل